الكونتنتال سنة ١٩١٦ يعرض في قصيدته للعصبية العربية فيحياويبارك غرسها ويزكيهاوينعى على الذين يعيبون عصبيتها يريدون أن يغلوا حدها ، ويحطموا سندها ، مع أن هؤلاء العائبين يتكالبون على التعصب والوحدة . ويحذر الشرق من ثعالبة الغرب مشبها لهم بالخمر تبدو في الكأس شهية محبوبة ، حتى اذا دخلت في الرأس طاحت بصوابه :

يقولون في هذي الربوع تعصب واي مكان ليس فيه تعصب
فياشرق ان الغرب إن لان اوقسا ففيه من الصهباء طبع مذوب
فخف بأسها في الراس والراس يصطلي
وخف ضعفها في الكأس والكأس تطرب

ويعمد حافظ بعد ذلك إلى إقناع الغرب ومحاولة وعظه بصروف الايام واخذات القدر :

فيا غرب إن الدهر يطفو بأهله
ويطويه تيار القضاء فيرسب
اراك مقر الطامعين كأنما على كل عرش من عروشك اشعب

ولو ان حافظا عاش الى اليوم ليرى ان المواعظ لم تعد تفلح في درء الطامعين لكف عن نصيحته للغرب ؛ واستصرخ قومه الى الدماء والسلب والحرب .

على انه رحمه الله لم يدعنا نتمسك بعتابنا له على ذلك ، فانه اكد في مناسبات عدة ان الكلمة للقوة ، وان نباح الكلاب لايقطعه الاسنة الحراب . فهو في حرب طرابلس سنة ١٩١٢ يقول :

طمع ألقى عن الغرب اللثاما فاستفق ياشرق واحذر ان تناما
واحملي ايتها الشمس الى كل من يسكن في الشرق السلاما
واشهدي يوم التنادي اننا في سبيل الحق قدمنا كراما

لم يعد حافظ اذن يهادن او يلاين او يعلق على غير القوة وكان شعره لقوة مناسبته لحوادثنا اليوم - حديث عهد قد قيل في هذه اللحظات التي نعيء فيها انفسنا لرد كل من تحدثه نفسه بالاعتداء علينا .

وغير عجيب من حافظ ان يكون طابع شعره هو القوة فانه كما قلنا ضابط حربي وطني ، حجته هي القوة يدع بها الغاصب ويمزق السالب .

ومن اقوى الأدلة على إيمانه بالقوة واعتماده عليها ،

ليقرأها كل خائن

امن اجل ان يسلم الواحد تطل الدماء وتفنى الالوف
ويزرع اولاده الوالد لتحصدهم شفرات السيوف
امور يحير بها الناقد وتدمي فؤاد اللبيب الحصيف
وفي كل منزلة مأتم تشق به الغيد أزرارها

ايليا ابو ماضي

نشيده الذي الفه للشبان المسلمين . فقد عول فيه على اخذ الحقوق باليد واشعل الغيرة الوطنية بذكرى ايام المجد السالف والسلطان الواسع الوارف . ونفى نسبنا عن العرب ان لم ننجد بلادنا بالحديد والنار ونخلص حمانا من مخالب الاستعمار . . ان لم نفعل فالموت بنا احق .

يقول في هذا النشيد وكأنما فرغ من تأليفه اليوم ليسمعه الجحفل العربي الباسل الرابض في ثرى فلسطين :

أعيدوا مجدنا دنيا ودينا وذودوا عن تراث المسلمينا
فمن يعنو لغير الله فينا؟! ونحن بنو الغزاة الفاتحينا
ملكنا الامر فوق الارض دهراً وخلدنا على الأيام ذكرى
أتى عمر فأنسى عدل كسرى كذلك كان عهد الراشدينا
جبينا السحب في عهد الرشيد وبات الناس في عيش رغيد
وطوقت العوارف كل جيد وكان شعارنا رفقا ولينا
سلوا بغداد والاسلام دين أكان لها على الدنيا قرين
رجال للحوادث لاتلين وعلم أيد الفتح المبينا
فلسنا منهم والشرق عاني إذا لم نكفه ريب الزمان
ونرفعه الى اعلى مكان كما رفعوه او نلقى المنونا

- *

وبعد فأنت تلحظ في هذا النشيد ما اكدناه سابقا وهو ان حافظا لم يكن يتمنى لمصر وحدها ؛ او يخص بالذكر عزها ومجدها لأنه لم يرها الا عضوا في الكيان العربي الذي يتألف من الدول العربية ، فهو إذا تمنى شيئا ، تمناه للجسم كله ، واذا فخر ذكر مفاخر هذا الكيان العربي كله . . . لو عاش حافظ الى اليوم لقرّ عينا بالجامعة العربية . رحمه الله .

القاهره محمد محمد الحوفي